



جمالية الوصف في رواية الصندوق الاسود لكليزار انور

م .د. علياء حكيم محسن

كلية القانون والعلوم السياسية - الجامعة العراقية

Lect.Dr.Alyaa Hakeem Mohsen

College of Law and Science political

AL-IRAQIA UNIVERSITY

[الايمل الالكتروني: Dr.alyaahakeem@gmail.com](mailto:Dr.alyaahakeem@gmail.com)

ملخص البحث

تعد رواية الصندوق الاسود من الروايات النسوية العراقية التي اعتمدت على الوصف الدقيق والتفصيلي لكل موضوع تحدثت فيه. وهي تقترب من التوثيق لجانب مهم من حياة الكاتبة التي تمتلك انتاج ادبي متنوع بين المجاميع القصصية والروايات لكنها لم تنل حظا من الدراسة الوافية. لذلك جاء هذا البحث ليلقي الضوء على احدى رواياتها بالتحليل، وكشف جوانب الوصف الجمالي فيه.

مشكلة البحث

بيان طريقة عرض الموضوع بأسلوب روائي عبر تجربة ذاتية.

اهمية البحث

الكشف عن كيفية توظيف جماليات الوصف في رواية الصندوق الاسود.

الكلمات المفتاحية

الجمال، الوصف، الرواية

المقدمة

تعد كليزار انور من الاديبات العراقيات اللواتي كتبن في مجالات الكتابة النثرية المتنوعة، ومن ضمن اعمالها الادبية رواية (الصندوق الاسود) التي اشبه ما تكون سيرة ذاتية لبعض احداث حياتها سيما وصف مرحلة محاولة الانجاب التي مرت بها ولم تنجح، فوثقت تلك الرحلة في هذه الرواية وكان الاهداء إلى ابنها الذي لم يأت. والقسم الثاني من الرواية كان توثيقا لاحداث حرب عام 2003.

وبعد الاطلاع على الدراسات التي تناولت نتاج هذه الادبية لم اعثر على دراسة جمالية لاعمالها فاخترت أن ادرس الجانب الجمالي للوصف في روايتها الصندوق الاسود. بدأ البحث التعريف بالكاتبة واعمالها الادبية ثم الوصف، وبعدها الجمال، وكيف تم استكشاف الجمال في الوصف الذي تعمدته الكاتبة كليزار انور في روايتها الصندوق الاسود.



التعريف بالكاتبة:

هي من مدينة العمادية في محافظة دهوك في شمال العراق، بدأت الكتابة والنشر عام 1995، ومجالات كتابتها في الرواية والقصة والنقد الادبي. ونشرت اعمالها في اغلب الصحف والمجلات والمواقع الالكترونية العراقية والعربية. من اعمالها المنشورة:

1-مجموعة قصصية صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة /بغداد عام 1999 بعنوان "بئر البنفسج".

2-رواية صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة /بغداد عام 2003 بعنوان "عجلة النار".

3-مجموعة قصصية صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة /بغداد عام 2000 بعنوان "عنقود الكهرمان".

4-رواية صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر /بيروت/ عام 2010 بعنوان "الصندوق الاسود".

5- مجموعة قصصية صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة /بغداد عام 2013 بعنوان "قاتلة على الهواء".

6-رواية صدرت عن الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق /بغداد عام 2022 بعنوان "السقائف الزرق".

وهي عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق.

وهي حاصلة على بكالوريوس محاسبة /كلية الادارة والاقتصاد، ومتزوجة من الروائي محمد الاحمد.¹

رواية الصندوق الاسود: تدور فكرة الرواية (المكونة من 157 صفحة) حول حلم الانجاب والامومة الذي كانت تتمناه الكاتبة، وقررت أن تكتب عن رحلة تحقيق حلمها، وذكرت ذلك في بداية الرواية بقولها: "هل حقا سأكون أما؟ بدأت أفكر في كيفية انفراجها عن مكنوناتي لأكون أما بين الامهات. هل يحق لي ذلك الحلم الطبيعي جدا. قررت لحظتها أن اكتب عن معاناتي هذه حالما أعود لبيتي، أسردها كما هي لتدون بداية الكتابة عن حلم سينبض -ربما- بالوجود".⁽²⁾

ووجدت في الكتابة عن تلك التجربة متنفسا عن فشل نجاح محاولة الانجاب وعدم تحقيق حلمها الكبير في أن تصبح أما، بقولها: "الكتابة والحلم... مرادفان متداخلان من معنى واحد عندي يمنحاني افتراضا بأن الكتابة حياة! أكتب حلمي الذي حرمت منه، وأن اعيشه افتراضا. كتابة الحلم تعني الكثير.. تعني سبيلا لتثبيته في الوجود الحقيقي..".⁽³⁾

فعبرت عن ذاتها، وخلدت ذلك الحلم وما شعرت به في وقتها بالكتابة: "سأكتبه أولا.. سأحققه بكتابتي، لاني ما عهدت سوى الكتابة سبيلا لتحقيق أحلامي. أحتاج إلى تأكيد ذاتي بكل حرف سيتشكل بداخلي مثلما الجنين يتكور لاحتوي على معناه!".⁽⁴⁾

تميزت الرواية بوصف مشاعر الكاتبة في الاحداث التي سردتها، وكانت قوتها في صدقها وتوثيقها اللحظي بلغة تأخذ القاريء إلى تلك الاحداث والتفاعل معها.

(1) ينظر: رواية السقائف الزرق⁶ 420كليلزار انور، منشورات الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق /بغداد 2022، الطبعة الاولى

(2) الصندوق الاسود، كليلزار انور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2010، 12

(3) م.ن، 12-13

(4) م.ن، 13



الجمال:

تعتمد الرواية على اللغة، وتتحكم بها في توصيل الافكار من خلال اختيار الالفاظ المعبرة عن المعنى.

والتجربة الجمالية كما يقول جون ديوي تعتمد على تفاعل الكائن الحي مع محيطه¹

يتم ذلك من خلال اللغة الابداعية .

كما يتضمن الجمال احساس سار يبعث في النفس السرور والاعجاب به.² ويستمد الجمال قيمته بأن يعبر عن ذاته.

وهذا ما قامت عليه الرواية، فحلم الانجاب كان يبعث الفرح والسرور في نفس الكاتبة، ووثقت تفاعلها والمجتمع مع هذا الحلم.

الوصف

عرف العرب الوصف في فنونهم الادبية، واهتم به النقاد القدامى ووضعوا له تعريفات مختلفة يمكن أن تلتقي في وضع قواعد واضحة له، مثل إن الوصف يتضمن ذكر ما في الشيء من احوال وهيئات، ومن اجود صور الوصف هي ما يستوعب كل معاني الموصوف حتى كأنه يرى امام العين، أو يقاب السمع بصرا.³

وتعكس تلك القواعد مدى اجادة الاديبي في توظيف الوصف في نقل المعاني.

اتخذت الكاتبة كليزار انور من الوصف اداة اساسية ارتكزت عليها في سرد الاحداث، لانها نقلت احداثا واقعية من حياتها إلى جانب الحديث عن الاماكن والاشخاص، و نقل مشاعرها ورأيها في كثير من تلك الاحداث.

تركز الوصف على الجانبين الداخلي والخارجي. الداخلي ركزت فيه على الانفعالات الداخلية والمشاعر من نبضات القلب السريعة، ونظرات العيون وتعابير الوجه التي تعكس المشاعر والاحاسيس الداخلية. والوصف الخارجي، تمثل بوصف الملابس والاثاث والاماكن.

وبعد القراءة المتأنية والعميقة للرواية لا بد من تحليل اهم عناصرها؛ لنكتشف الجوانب الجمالية فيها.

عناصر الرواية:

1- الافتتاحية: بدأت الرواية بافتتاحية استغرقت سبع صفحات وربع الصفحة من الرواية وتضمنت عنصري الزمان والمكان، فرجعت بالذاكرة إلى الماضي حيث ذكرت ما جرى في احدى غرف المستشفى السوري عندما ذهبت لإجراء عملية التلقيح الاصطناعي من اجل الانجاب، وذكرت قصص النساء اللواتي جئن لتحقيق هذا الحلم ايضا، بعضهن اول مرة تجري هذه العملية، والبعض الاخر للمرة الثانية.

¹ ينظر: جمالية الرمزي الشعر الصوفي -محي الدين بن عربي -نموذجاً، رسالة ماجستير، اعداد هدي فاطمة الزهراء، كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية -جامعة ابي بكر بلقايد -الجزائر-2006م، 57

² ينظر م.ن. 58

³ ينظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 118، 1979-119، وينظر: الصناعتين ابو هلال العسكري، تحقيق علي البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، 128، 1986، وينظر: العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1981، ج2، 295



هذه الافتتاحية كانت ضرورية لإدخال القارئ إلى عالم الرواية الخاص. وكانت كلما تقدم شخصية جديدة تذكر كيف تتعامل اسرتها مع موضوع الانجاب، وهي بذلك تعكس واقع المجتمع العربي.

بدأت الرواية بالحديث عن الماضي ثم ابتعدت عنه لتصل إلى الحاضر، وهذا حال الروايات الواقعية.¹

زمن الافتتاحية يشمل يوم واحد هو يوم عملية التلقيح الاصطناعي، حاولت الكاتبة توثيق تلك التجربة الشخصية التي مرّت بها، واعتمدت على الذاكرة في استرجاع الاحداث وسردها مما اضفى حيوية على النص مخلوطا باحاسيسها في تلك اللحظة مما ساعدها على اختيار العبارات المناسبة المعبرة والتي اسهمت في ايصال المعنى، وهنا تكمن جمالية النص.

الامكنة:

يعد المكان حيزا من العلاقات الفكرية والنفسية والاجتماعية مع عنصري الزمان والشخصية يوضح من خلاله السارد علاقته به.²

من السمات البارزة في البناء الفني للرواية انها وصفت الاحداث مع الاماكن، والتركيز على الوصف الداخلي للاماكن فهي تنقل شعورها وحديثها الداخلي وتفاعلها مع الاحداث في تلك الاماكن؛ لأنها بقيت محفورة في ذاكرتها.

بدأت احداث الرواية المستشفى السوري الذي وصفته بالاتيقي، بعد أن قررت هي وزوجها اختيار طريقة التلقيح الصناعي التي وصفتها بالمتطورة للانجاب. "العملية مكلفة ولا بد أن تجري خارج العراق. واخترنا من المشافي افضلها وضمنها نجاحا، مشفى متخصص في دمشق".³

كل شيء تعاملت معه داخل ذلك المشفى كان يرسم لها صورة من حلم سعت لتحقيقه كأنثى مع باقي النساء الاخريات : "بعد الثانية عشر ظهرا أخطرونا بالاستعداد وتهيئة انفسنا..وزعوا علينا حقائب زرقاء اللون عليها شعار المشفى..تحتوي بداخلها على مناديل ورقية وصوابين ومعقمات جيلية، ووزعوا علينا اثوابا وردية فعلى كل واحدة أن تبديل ملابسها بهذا الثوب.."¹ وانتهاء بغرفة العمليات عندما انزلتها الممرضة بالمصعد إلى الطابق الارضي حيث غرفة العمليات.

و الطريق من العراق إلى سوريا واجراءات الحدود، كان لها نصيب ضمن الاماكن التي وصفتها لاكثر من مرة. ومقهى النت في دمشق.

ولا يقتصر الوصف على الاماكن العادية بل وصفت بعض الاماكن التاريخية، مثل الجامع الاموي في سورية.

ثم وصفت عيادة الطبيب (الصالة والكاميرات والتلفزيون) منتقدة عدم وجود حمامات سوى واحد في غرفة الطبيب، وبيّنت أن الموضوع تجاري اكثر من كونه طبي.

¹ ينظر: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، مكتبة الاسرة، 2004، م 45،

² ينظر: جمالية المكان في رحلة ابن جبير الاندلسي، اعداد احمد عبد الرزاق جليل، مجلة مداد الاداب - العدد الاول الجامعة العراقية، 344،

³ ينظر: رواية الصندوق الاسود، 19،

¹ ينظر: رواية الصندوق الاسود، 10،



تنوعت الافعال التي ذكرتها في وصف الاماكن بين الافعال الماضية والمضارعة كما في قولها: "طوال الطريق يراودني هاجس غريب.. لقد تزوجت بطريقة متطورة.. آخر ما توصل إليه العلم.. وأريد ان أنجب بطريقة متطورة ايضا.."² الفعل أريد يؤكد على استمرارية رغبتها كأنثى في الانجاب وتحقيق حلم الامومة.

الشخصيات

أخذت الشخصيات دورا مهما في بناء الرواية ونسج احداثها، وتقديم الأحداث الحياتية التي مرت بها الكاتبة (الرواية) مع تلك الشخصيات في الاماكن التي حدثت فيها احداث الرواية المختلفة.

فابطال الرواية اغلبهن من النساء إلى جانب اهلها وزوجها. انطلقت كليزار بوصف وتحليل الشخصيات من خلال علمها وفهمها الكلي لتلك الشخصيات وابعادها وحتى اسمائها. فلم تذكر اي اسم اعتباطا فهو يعبر عن افكار خفية أو معلومة مفهومة.

الشخصيات كانت واقعية، اشخاصا تعاملت معهم في الاماكن والاحداث التي ذكرتها في روايتها بدءا من النساء اللواتي التقت بهن في المشفى السوري، وكادر المشفى الطبي (الطبيب، الطبيبة، الممرضات) مروراً باهلها (والدتها، زوجها، زوجة اخيها الكبير وابنته)، زميلاتها في العمل، سائق الدائرة (حسين)، صديق الطفولة (احسان)، الدلال ابو هشام، الجنرال الامريكي الاسبق (جي غارنر)، الرجل الذي احبها سابقا (ماهر)...

وقد تحدثت عن شخصيات قصصها عندما سألتها (ماهر) عن ابطال رواياتها فأجابت قائلة: "ابطالي صور من الواقع مؤطرة بالخيال.. إنهم ليسوا سوى ديكورات جميلة، انيقة أزين بها جدران ايامي وبياض صفحاتي"¹.

وتستمر في الحديث عن شخصيات رواياتها في الصفحة الاخرى: "إنهم مجرد عابري سبيل مروا في حياتي أو في خيالي، وغادروا في كلتا الحالتين، لكن ما بقي هو القصة أو الحدث الذي التقطنا له صورة وجملناه باطار لأضعه على جدار كتابي"².

واختصرت عناء البحث علينا بوصفها طريقة تشكيلها لشخصيات رواياتها بصورة عامة وليس في هذه الرواية فقط، بقولها في الصفحة نفسها: "إننا نمح ابطالنا مجدا لا يحملون به، إننا نبدع في وصفهم ونضيف عليهم مزايا غير موجودة فيهم اصلا".

وهنا تبرز جمالية وصف الشخصيات من خلال اضافة تخيلها لها والتعبير عنها بلغة ادبية مشوقة.

الاحداث

فرضت احداث المجتمع وجودها في الروايات العراقية سيما الروايات النسوية بعد احداث عام (2003) فأخذت المرأة تتناول قضايا المجتمع بمختلف المجالات والموضوعات، بغض النظر عن تعلقها بالرجل أو المرأة.³

² ينظر: م. ن، 19،

¹ رواية الصندوق الاسود، 54،

² م. ن، 55،



بدأت بوصف اجواء الانتظار في المستشفى السورية لاجراء عملية طفل الانابيب مع ست عشرة امرأة قدمن من محافظات مختلفة من العراق وامرأة سورية . فوصفت اهمية الانجاب في نظر المجتمع العراقي في المحافظات المختلفة. كما وصفت ماذا يعني الانجاب بالنسبة لها . ثم وصفت الطريقة التي تعرفت على زوجها وكيف تم الزواج . ثم عادت بالذاكرة لتصف عيادة الطبيب لسوري.

ووصفت هروبهم إلى سوريا والاماكن التي زاروها هناك فيها.

الطقوس الدينية حاولت من خلال تلك الطقوس ان تؤكد انتمائها للمجتمع وتؤكد وجودها رغم تفضيل المجتمع للرجال .

فالمجتمع مسرح يومي يؤدي فيه الاشخاص ادوارا منتظمة ضمن طقوس تفاعلية، فبتلك الطقوس يؤكد الفرد انتمائه للمجتمع فهي اما طقوس فردية كالصلاة او جماعية⁴

وتلك الطقوس يتم ممارستها في مناسبات و اوقات واحداث معينة، مثل طقوس الصلاة والدعاء وقراءة القران قبل العمليات الجراحية في المستشفيات.

حرصت كليزار على توثيق تلك الطقوس ضمن احداث حياتها بما يعطي السرد حيوية؛ لان

البناء السردى في رواية الصندوق الاسود يعتمد على ذاتية الخطاب والحضور الصريح لضمير الانا.

ومحور الرواية هي بعض مشاكل المرأة في المجتمع، ويوميات الحرب .ومن خلال الشخصيات والاحداث حاولت كليزار اعطاء صورة واضحة لما يحدث داخل المرأة من تفاعل مع الواقع وتأثيره عليها في الداخل. ولها رأي عن ذلك: "هل من الضرورة أن نعترف بالحقيقة في كتاباتنا؟ لا ..إننا نقول _ فقط _ ماحولها، نقرب القارئ من باب الحقيقة ولا نسمح له بالدخول!"¹

ويلاحظ استخدام الكاتبة لنقاط الحذف من علامات الترقيم بين نصوص الرواية، وهذا يعرف بنقاط القطع أو النثيث التنقيطي² . كأن في جعبتها الكثير الذي تريد البوح لكنها اكتفت بما اوردته من كلمات للتعبير عن المعاني التي ارادت الحديث عنها .

³ ينظر: تجليات الرواية النسوية العراقية بعد (2003م)، اخلاص عبد الواحد الجبوري مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني _2024م-مج14، العدد1

⁴ ينظر: الطقوس في الرواية النسوية (2008-2019) م.زيد مظفر مرزة و أم د.مهدي عبد الامير مفتن، 344، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم النفسية والتربوية، العدد 57، مج14، ايلول 2022 جامعة بابل

¹ رواية الصندوق الاسود، 56

² ينظر: جماليات الاستعارة في شعر سعدي يوسف نسعد علي المرشدي، مجلة بابل للدراسات الانسانية، مجلد 5_العدد1، كانون الثاني 2015، 39



الزمان :

يعد الزمن من عناصر الرواية المهمة، ويكون على نوعين: زمن خارجي اي خارج النص ويشمل زمن الكتابة وزمن القراءة ويمثل وضع الكاتب بالنسبة للمدة التي يكتب عنها ووضع القارئ بالنسبة للمدة التي يقرأ عنها.

والنوع الثاني من الازمنة هو زمن داخلي اي داخل النص ويتمثل بالمدة الزمنية والتاريخية التي تجري فيها احداث الرواية من خلال مدة الرواية وترتيب الاحداث ووضع الراوي بالنسبة لوقوع الاحداث، وتزامن الاحداث، وتتابع الفصول وغيرها¹.

يمثل الوقت الذي ذكرت فيه الكاتبة كليزار أنور احداث روايتها الصندوق الاسود في الماضي. وجاء بعضها ضمن ملف في حاسبتها الشخصية بعنوان المفكرة، وهي احداث حدثت خلال 53 يوما وتمتد من 2003/3/17 لغاية 2003/5/8. وصفت فيها احداث الحرب والحياة فيها من خلال احداث يومية تحدثت عنها.

وتنوعت الافعال التي استخدمتها لوصف الاحداث بين الماضية والمضارعة. وكان الزمن حاضرا بوضوح في الرواية؛ لان اغلب الاحداث كانت مرتبطة بالزمن، فالسفر مرتبط بزمن انطلاق الرحلة وزمن وصولها، والمقارنة بين طريقة الزواج بين الماضي والحاضر مرتبطة بالزمن ايضا، واحداث الحرب كانت مرتبطة بايامها. وهذا الزمن هو حقيقي؛ لان الكاتبة عاشت احداثه فروتها لنا بصياغة لغوية مؤثرة ليتفاعل القارئ مع الاحداث. ونقلت احساسها بزمن تلك الاحداث لاسيما ايام الحرب، وكان لتعاقب ذكر الاحداث الزمنية جمالية واضحة في اعطاء الزمن مساحته الكافية ضمن عناصر الرواية الاخرى.

الخاتمة

يمثل السرد تجربة غنية في نقل تجارب واقعية وخيالية، ويكشف عن امكانيات المؤلفين والمؤلفات فيه، وقد برزت كليزار انور في العراق في هذا المجال من خلال مؤلفاتها المتعددة سيما رواية الصندوق الاسود التي دار هذا البحث حول كشف الجوانب الجمالية في الوصف في هذه الرواية. وكانت تلك الجوانب متعددة بين المواضيع التي تضمنت الرواية، وعناصرها، ولغتها واسلوبها، فكانت غنية جماليا ومؤثرة لانها لامست مرحلة مهمة من تاريخ العراق. كما تميزت باسلوبها البسيط والواقعي، وكان الوصف عنصرا اساسيا في بناء الرواية اسهم في اضفاء صفات جمالية حية على كل تفاصيل السرد في الرواية. والاهم فيما وصفته هو مشاعرها التي رافقت تجربة مهمة في حياتها -تجربة التلقيح الاصطناعي- وحلم الانجاب والامومة، وعلى الرغم من عدم تحقيق هذا الحلم، لكنها حققت نجاحا في مجال الكتابة الابداعية.

المصادر والمراجع

1. بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، مكتبة الاسرة 2004م
2. جمالية الرمز في الشعر الصوفي -محي الدين بن عربي- نموذجا، رسالة ماجستير، اعداد هدي فاطمة الزهراء، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية -جامعة ابي بكر بلقايد -الجزائر- 2006م
3. السقائف الزرق كليزار انور، رواية، منشورات الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق /بغداد 2022م، الطبعة الاولى

¹ ينظر: بناء الرواية، سيزا قاسم، 37



4. الصناعتين ، ابو هلال العسكري ،تحقيق علي البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية ،لبنان ،1986م
5. الصندوق الاسود ،كليزار انور، رواية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1 2010م
6. العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني ،تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت،1981م
7. نقد الشعر ،قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى ،ط3،مكتبة الخانجي،القاهرة ،1979 م
البحوث المنشورة
8. تجليات الرواية النسوية العراقية بعد (2003م)،اخلاص عبد الواحد الجبوري ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ،كانون الثاني _2024-مج14،العدد1
9. جماليات الاستعارة في شعر سعدي يوسف ،سعد علي المرشدي، مجلة بابل للدراسات الانسانية،مجلد 5_العدد1،كانون الثاني 2015م
- 10-جمالية المكان في رحلة ابن جببر الاندلسي ،اعداد احمد عبد الرزاق جليل ،مجلة مداد الاداب –العدد الاول ،الجامعة العراقية
- 11- الطقوس في الرواية النسوية(2008-2019) م.زيد مظفر مرزة و أم د.مهدي عبد الامير مفتن، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم النفسية والتربوية ،العدد 57 ،مج14 ،ايلول 2022 م ،جامعة بابل